الكراسة العملية الدعوية

مهارة الأولويات الدعوية

تأصيل عملي للمهارة مع تطبيقات وتمارين

إعداد : زاهر بن سليمان بن مرهون العبري

إشراف ومراجعة: الدكتور صالح بن مطر الهطالي

مهارة الأولويات الدعوية

أرى من الجيد استهلال الموضوع بالسؤال التالي:

هل كل الأعمال الدعوية (سواء كانت أنشطة أم مشاريع دعوية) على درجة واحدة من الأهمية ؟

بمعنى أخر ....

هل تتساوى جميع الأعمال الدعوية في درجة الأهمية و في سلم الأولويات بحيث يمكن لأي داعية تنفيذ أي عمل دعوي يخطر على باله ؟

قد لا نحتاج إلى عناء كبير للقول بأن الأعمال الدعوية ليست متساوية في درجة الأهمية وبالتالي تختلف في سلم الأولويات صعوداً ونزولاً لعدة إعتبارات. أن مسألة التفاضل لها تجذر أصيل في شرعنا الحنيف، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- تفاضل الأعمال الصالحة بعضها عن بعض
- تفاضل الأماكن والأوقات عن غيرها
- إختلاف الأحوال والظروف التي يعايشها مجتمع عن مجتمع أخر
- التأصيل المنهجي الذي أتبعه سيد الخلق وقائد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم والذي يراعي فيه ما ذكرناه أعلاه في توجيه الكريم لأصحابه عن دعوته لأقوامهم أو لغيرهم من الأمم والشعوب.

تعتبر مهارة الأولويات الدعوية من المهارات الأساسية التي على أن الداعية أن يستوعبها فهماً وتطبيقاً. فبدون استيعاب الداعية الذي يريد خدمة أمته لهذه المهارة يكون حراكه الدعوي عفوياً و ارتجالياً وغير مخطط له وبالتالي لا يثمر هذه الحراك النتيجة المأمولة والأثر المتوقع منه وذلك بسبب أن هذا الحراك وهذه الجهود لم توجهه الوجهه الصحيحة.

دواعي تعلم هذه المهارة

أن متطلبات الدعوة كثيرة ومتعددة ومتجددة وتحتاج للكثير من الطاقات والإمكانيات والقدرات. غير أن الوضع الحقيقي يشير إلى عدم كفاية الطاقات البشرية (الدعاة) العاملة بمجال الدعوة وكذلك عدم كفاية الإمكانيات والقدرات المتاحة لدعم مسيرة الدعوة كما ينبغي لها أن تمضي. وتاكيداً لما ذكر، فإن قلة أعداد الدعاة يزيد من الأعباء الملقاة على الدعاة العاملين، فتجد الداعية محاطاً بكم هائل من الإلتزامات و الأعمال التي تحاصر وقته المخصص للدعوة وتتنافس على جهده وماله. والحال هكذا، فالكثير من الدعاة يصابوا بحيرة عندما يرون الكم الهائل من متطلبات الدعوة والتي يشعرون يقيناً بأنهم لن يستطعيوا الإحاطة بها جهداً على الرغم من طموحهم العالي وهمتم الكبيرة لخدمة دينهم وملتهم. لذلك، تراهم يتسألون:

أي الأعمال الدعوية يقدمون؟ وأي الأعمال يؤخرون؟

أي الأعمال لها أهمية أكثر؟

أي الأعمال لها أولوية عن غيرها؟

وما ضابط هذه الأولويات؟ وما أصل هذه الضوابط؟

وكيف يعرف الداعية اختيار الأعمال ذات الأولوية بسهولة ويسر؟

الإجابة عن التساؤلات السابقة يأتي عبر تعلم مهارة الأولويات والتي هي لب مهارة التخطيط الدعوة السليم. يمكن إعتبار هذه المهارة كالبوصلة التي تحدد إتجاه الرحلة وخط السير. فكما أنه بدون استخدام البوصلة قد يسير الركب في اتجاه غير الإتجاه الصحيح وبالتالي تضيع جهودهم وأوقاتهم

ويخسروا مصالحهم وتتأخر تبعاً لذلك أعمالهم، فالبمثل يمكن أن نقول أنه بدون تطبيق مهارة الأولوية يفقد الداعية الكثير من الجهد والوقت والمال في تنفيذ أعمال غير ذات أهمية أو أقل أهمية من غيرها لإعتبارات عدة وتفقد في نفس الوقت الأمة الأثر الذي كان يمكن أن يتحصل من تنفيذ الأعمال الدعوية ذات الأهمية والأولوية القصوى. ومن هنا نقول أن بتطبيق هذه المهارة، يضمن الداعية بأن الأعمال الدعوية التي يخطط لتنفيذها هي الأعمال التي تحوز على درجة عالية من الأهمية و الأولوية عن غيرها من الأعمال الدعوية.

أن تأصيل هذه المهارة موجود في أصول علم الأولويات وفي بعض مسائل فقه الأولويات وفي ما يعرف بفقه الواقع وفقه الموازنات التي أعتنى بها العلماء المسلمون قديماً وحديثاً. وسنحاول في هذه المفكرة الخروج بتنطبيق عملي سهل وواضح لهذه المهارة بحيث يسهل على الداعية تحديد الأولويات الدعوية إستناداً إلى مجموعة من المعطيات والمعايير التي ينبغي أخذها في الحسبان.

تعاريف المصطلحات

فيما يلي سنعرض تعاريف مبسطة لمصطلحات العلوم التي تستند عليها مهارة الأولويات الدعوية.

فقه الأولويات

وضع كل شيء في مرتبته فلا يؤخر ما حقه التقديم أو يقدم ما حقه التأخير ولا يصغر الأمر الكبير ولا يكبر الأمر الصغير.

فقه الواقع

علم يبحث فيه عن الحال القائم لأمر ما لمعرفة العوامل المؤثرة فيه والناتجة عنه والإحاطة الشاملة بجميع جوانبه محلياً وعالمياً فردياً وجماعياً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ليتوصل بعد ذلك لاتخاذ القرار المناسب والموقف المكافيء لهذا الواقع بما يحقق المصلحة والفائدة للفرد والجماعة.

فقه الموازنات

الفهم الدقيق لحقيقة الأحداث والتصرفات والمواقف المطلوبة اتخاذها وما قد يترتب على ذلك وفق دراسة شاملة لأوجه الخيارات المتاحة لتمييز التصرف الأفضل وتجنب الوقوع في ما سواه.

الفقه الحركي

فهم الأحداث الجارية وإدراك المتغيرات والمستجدات المصاحبة لها زماناً ومكاناً وأشخاصاً، والقدرة على إعطاء الحكم الشرعي لتلك الأحداث وربطها بالأصول الشرعية الثابتة واتخاذ الموقف المناسب لها.

ربط مهارة الأولويات الدعوية بالمصطلحات السابقة

فقه الأولويات: لمعرفة أولويات العمل الدعوي إستنادا إلى بعض الضوابط والمعايير المؤصلة في أصول الفقه التي أجمع عليها فقهاء المسلمين

فقه الواقع: لمعرفة الواقع المحيط والمؤثر في العمل الدعوي قيد الدراسة والتحليل. فعلى سبيل المثال، تأثير البيئة المحيطة في إنتشار بعض الظواهر السلبية، ومدى توسع نطاق الظاهرة ؛ هل هي خاصة في شخص معين أو أشخاص معدودين أم عامة لمجموعة من الناس، .... ألخ.

الفقه الحركي: دراسة المستجدات والمتغيرات التي طرأت أو التي قد تطرأ في مكان ما و خلال فترة ما و لفئة من الناس وذلك من اجل تقرير مدى أهمية وآلية الحركة الدعوية المناسبة.

صنف موسى الإبراهيم - في كتابه الفقه الحركي في العمل الإسلامي المعاصر- الدعاة إلى ثلاثة أصناف عند تبيانه أهمية الوعي بالواقع المعاش لبيئة الدعوة:

1. صنف يفقه الواقع ويجهل علوم الشرع
2. صنف يفقهون في الدين ويجهلون الواقع
3. صنف له فقه في الدين وفقه في الواقع

وقال معقباً : "إن هذا الصنف من الدعاة هو الذي يجب الاعتناء به وتدريبه وتاهيله ورفع سقفه وتفكيره وأن يتاح له من الفرص ما يجعله في مكان الصدارة."

فقه الموازنات:

"أن من أهم ثوابت الفقه الحركي في العمل الإسلامي المعاصر فقه الموازنات بين المصالح والمفاسد، فما لم يكن الداعية على قدر من هذا الفقه يؤهله لإدارك حقائق الأحداث ومجريات الأمور وترابط العلاقات ومدى آثارها في تحقيق المصلحة من موقف ما أو الوقوع في المفسدة فيه، ما لم يكن

كذلك، فإنه لن يكون مؤهلاً بالشكل الكافي لخوض غمار العمل الإسلامي بمفهومه الواسع الكبير، خصوصاً في هذا الزمن التي تقاربت فيه المسافات واختصرت فيه الأوقات وتشابكت في العلاقات وسهل فيه اللقاء بين الثقافات المختلفة والمتباينة والعادات المؤتلفة والمتنافرة، ووسائل الإعلام تطرح لنا كل حين جديداً، و تطلعنا كل يوم على ما لم يكن بالحسبان."[1]

أمثلة على أهمال مهارة الأولويات الدعوية:

تجد بعض الدعاة في المساجد يهتم بالقراءة على جماعة المساجد من كتاب (رياض الصالحين) ولا يعتني بتوضيح (العقيدة ونواقض الإسلام)، وآخر يعتني في إنتاج الأشرطة بالكلمات الوعظية العامة، ولكنه لم ينتج للأمة (شريطاً في تعظيم قدر الصلاة أو التوحيد).

وآخر يعتني في دعوة الجاليات ببعض المسائل، مع أن هناك مسائل أخرى أهم منها و أوجب.

وآخر في مجال المواقع الإسلامية لا يهتم إلا بالشكل والتصميم، ويغفل عن (المواد والمحتوى) التي في باطن ذلك الموقع.

وآخر في دعوته للشباب، يركز على حفظ القران وإتقان التجويد، ويغفل عن تربية الشباب وتوجيههم في كيفية مواجهة الفتن والمشاكل .

وآخر يحرص على دعوة الناس ويسعى جاهداً لنفعهم، ولكنه مهمل لحقوق أهله وأبناءه، فأين العناية بالأولويات؟

[1] الفقه الحركي في العمل الإسلامي المعاصر للمؤلف موسى إبراهيم الإبراهيم، ص 195

وآخر ينفق على الناس والأيتام والمحتاجين ولكنه يهمل والديه وزوجته وأبناءه، وليس عنده (فقه الأولويات).

وآخر قد يعتني ببعض الشباب ويخرج معهم ويدعوهم ولكنه يغفل عن أهل بيته فلا يدعوهم ولا يجد وقتاً للجلوس معهم، وحال أهله منه في ضيق شديد وعتاب مستمر بسبب غيابه المستمر عن البيت .

وقد رأيت من بعض الدعاة من تكون عنده الهمة العالية في الدعوة والتضحية لأجل هذا الدين، ولكنه أهمل (طلب العلم) فلا يقرأ ولا يسمع ولا يحضر مجالس العلم بحجة الارتباط ببرامج دعوية، وهذا خطأ بلا شك، لأن العلم هو أصل الدعوة وأساسها وعمدتها، ودعوة لا تقوم على العلم لا تنجح.

وربنا يقول: ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)) [محمد:19].

ولا يفهم من تذكيرنا بالعلم لذلك الداعية أن يترك الدعوة وينصرف بكليته للعلم، إنما المقصود العناية بمهمات المسائل وأصول العلم مع جعل وقت لنفع الناس ودعوتهم.

تمهيد لمفهوم ترتيب الأولويات الدعوية

قبل البدء في تناول الأصول والأسس التي سنعتمد عليها في بيان أولويات الأعمال الدعوية وتفاضلها بعضها عن بعض وبالتالي أفضليتها في العناية و أسبقيتها في التنفيذ، سنورد مثال تطبيقي وسنرى مدى صعوبة تقرير أفضلية و أولوية بعض الأعمال الدعوية عن بعضها الأخر بسبب غياب الأصول التي تشكل معايير تفاضل الأولويات. سيتبين لنا أنه بغياب منهجية واضحة للأولويات الدعوية، فإن الحراك الدعوي أشبه ما يكون عفوياً و قد يصل لمرحلة التخبط والعشوائية لتجاهل مبدأ العناية بالأهم قبل المهم. أن الحراك الدعوي بهذه الشاكلة كمن يسير في طريق بدون معالم أو إرشادات، بمعنى

أخر بدون خارطة الطريق وبدون خطة للرحلة؛ فتراه يسلك أي طريق ويتوقف في أي محطة كما أراد بدون تخطيط أو تدبير.

مثال تطبيقي قبل تأصيل منهج الأولويات

لنضرب الآن مثالاً عملياً يوضح أنه بغياب منهجية واضحة للأولويات الدعوية، فإن الداعية تعتريه الحيرة والتردد في مسألة أي الأعمال ينبغي عليه أن يبدأ أخذاً في الإعتبار محدودية الكوادر الدعوية و محدودية الموارد بما فيها الموارد المالية.

لجنة دعوية ينتمي لها عدد 12 كادراً دعوياً نشطاً و عدد لا بأس به من الكوادر الغير فاعلين والغير مبادرين. لدى اللجنة رصيد في ميزانيتها السنوية يقدر ب خمسة وعشرون ألفاً تقريباً. وحالياً في صدد الإعداد للخطة النصف سنوية التي سيلتزم الأعضاء بتنفيذها في الفترة القادمة.

قام رئيس اللجنة بدعوة الأعضاء لوضع الخطة و البت في المشاريع التي سيبفذونها من بين ثلاثة مشاريع دعوية. وبدأ رئيس اللجنة بعرض موجز عن المشاريع لأعضاء اللجنة لتكون لديهم خلفية جيدة عن كل مشروع.

المشروع الأول: تنظيم برنامج دعوي لجالية أجنبية مقيمة في الولاية لتعليمها أمور الدين.

يهدف المشروع إلى تعليم المسلمين والمهتدين الجدد من جالية أجنبية مقيمة في الولاية وذلك لترسيخ العقيدة الصحيحة و تعليمهم الشعائر التعبدية والقيم الإسلامية. عدد الجالية من هذه الجنسية لا بأس به و لكن حسب التجارب السابقة فإن من يواظب على الحضور يكون في حدود 12-20 شخص فقط.

أهمية المشروع تكمن في التركيز على تصحيح مفاهيم عقدية لدى أفراد الجالية إذ تبين من خلال الدراسة أن بعض الأفراد لديهم أمور شركية و كذلك لتعليم الطريقة الصحيحة للصلاة إذ لوحظ وجود أخطاء لديهم في أداء أركان الصلاة.

المشروع يستلزم إستئجار مبنى وتجهيزة ليكون على هيئة صفوف تدريسية وتوفير كامل المستلزمات. وكذلك يتكلف توفير مدرسين من ذات جنسية الجالية مع دفع راتب شهري. إجمالي تكلفة المشروع لسنة كاملة 21300 ريال عماني. حالياً يوجد مدرس – يعمل عامل بجامع في الولاية – متمكن و راغب في التدريس. غير أن تأشيرة هذا العامل ستنتهي بعد أربعة أشهر. وتوجد صعوبة في البحث وتعيين مدرس دائم إذ يستلزم اخذ تصاريح وموافقات والتي غالباً تستغرق وقتاً و لا يمكن القطع بالموافقة عليها حيث أن التجارب الحالية تؤشر على أن الجهات المعنية رفضت توافر هذا المدرس عدة مرات.

هذه النقطة تسبب قلق لدى أعضاء اللجنة، إذ أن عدم الحصول على الموافقات يعني التوقف عن التدريس وبالتالي توقف البرنامج. وعليه، فإن إستمرارية المشروع على المحك.

الجيد في المشروع هو قدرة اللجنة توفير المتطلبات المادية.

المشروع الثاني: إنشاء مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم بالولاية

هذا المشروع يستهدف تعليم وتحفيظ القرآن الكريم لشرائح متعددة؛ طلاب و طالبات المدارس، الموظفين والموظفات و النساء وربات البيوت. وسيكون هناك جدول منوع تم توزيع فيه البرامج المختلفة لهذه الشرائح. كذلك سيكون هناك برامج متخصصة خلال الإجازات الإسبوعية و الإجازة الشتوية والصيفية من مثل دورات التجويد ودورات التدبر وغيرها. العدد المتوقع للمستفيدين من المشروع يتراوح ما بين 1950 إلى 2200 مستفيد من مختلف الشرائح سنوياً.

قام رئيس اللجنة بإشعار الأعضاء بنجاح تسجيل وترخيص المدرسة من قبل الجهات المعنية و قد تم توفير جميع المستلزمات الدراسية. في المقابل، يستلزم المشروع توفير مدرسين ومشرفين مع دفع رواتب شهرية لهم. يتوقع أن يتكلف المشروع 35000 ألفاً .

هناك تضارب بين أعضاء اللجنة فمنهم من يرأى ضرورة فرض رسوم شهرية للطلاب و رسوم لحضور الدورات والبرامج المتخصصة. وجهة نظرهم هذه تستند إلى أن فرض رسوم رمزية يجعل المسجلين في البرامج أكثر إلتزاماً ومواظبة لحضورها. كذلك ستساعد هذه الرسوم في تغطية التكاليف التشغيلية للمدرسة. بينما البعض الآخر من أعضاء اللجنة لا يرى ضرورة فرض رسوم وأن المدرسة مشروع خيري لأبناء الولاية.

بجانب المدرسين الذين ستتعاقد معهم المدرسة للقيام بالتدريس في المدرسة، يستلزم وجود عدد لا يقل عن عشرة إداريين لمتابعة الشؤون الإدارية والمالية للمدرسة. رئيس اللجنة متحمس لهذا المشروع كونه مشروع دائم ويخدم شريحة كبيرة كل عام.

المشروع الثالث: تنظيم عرس جماعي لمجموعة من الشباب عددهم 75 عريساً وذلك بتحمل تكاليف تنظيم العرس الجماعي وتحمل بعض تكاليف العرس (المهر و بعض النفقات الأخرى) لمجموعة من الشباب من ذوي الدخل المحدود حيث أنهم أخبروا اللجنة بأنهم لا يستطيعوا تحمل كافة التكاليف وأنهم يفكرون في تأخير مشروع الزواج بسبب ارتفاع مصاريف العرس. وللعلم فإن الأهالي يدعمون فكرة المشروع بسبب أنهم يرونه كحل جيد لمشكلة العنوسة التي بدأت تظهر لدى فتيات الحي. يتكلف دعم مشروع العرس (مع دعم بعض المعرسين) مبلغ وقدره 21000 ريال مع استعداد بعض التجار والأهالي لتقديم الدعم العيني والمالي.

ناقش أعضاء اللجنة مدى تفشي ظاهرة العنوسة وظاهرة إرتفاع تكاليف الزواج ومصاريف العرس و الواجب الذي يتحتم على المجتمع القيام به للتصدي لمثل هذه الظواهر السلبية والتي ستترك آثاراً على الأفراد والمجتمع ككل إن لم يحركو ساكن. والأمر الذي يزيد هذه الظواهر سوءاً هو ما يتم تداوله من أن فئة من الشباب قد إنجرف لمسالك الرذيلة وذلك بسفرهم للأماكن التي تشيع فيها اللذة المحرمة. والداهية الأكبر هو ما يتناقله الشباب عبر وسائل التواصع الاجتماعي من أن ما يتعذر التوصل إليه بالحلال فطريق الحرام سالك وسهل.

الآن بعد دراستك وتحليلك المبدئي لهذه المشاريع الثلاثة، أي منها ستختار للبدء بها وتنفيذها؟ ولماذا؟

تخيل نفسك أحد أعضاء اللجنة المذكورة في هذا المثال، أي المشاريع تريد من اللجنة تبنيها؟

المشروع الدعوي

الأسباب و التعليل لاختيار المشروع
هل أنت واثق من أن اختيارك للمشروع قرار صائب و انه يستند لمبررات منطقية؟

التأصيل المنهجي لمهارة الأولويات الدعوية

كما أسلفنا سابقاً بأنه لتأصيل مهارة الأولويات الدعوية، سوف نستند إلى أصول فقه الأولويات وإلى منهجية علم الأولويات وفقه الموازنات لوضع إطار إسترشادي واضح لهذه المهارة يمكن الداعية من تحديد الاولويات الدعوية بكل سهولة ويسر دون الحاجة إلى الإلمام بتفاصيل فقه الأولويات مع أهمية معرفته بالنسبة للداعية في كل حال من الأحوال.

الأولوية الدعوية الأولى: التأصيل العقدي مقدم على التشريع

إن نقطة البداية في الإسلام، هي العقيدة. بها بدأ جميع الرسل دعوتهم. وبها ينبغي أن يبدأ كل داعية دعوته. والبدء بها شيء طبيعي، لأنها أساس كل عمل جاءت به الشريعة، فهي الأصل. وعلى قدر

الإخلاص فيها يكون قبول العمل، وعلى قدر صحتها يكون السير إلى الله سليماً، وعلى قدر قوتها يكون عطاء المسلم قوياً[2].

"العقيدة في الوضع الإسلامي هي الأصل الذي تبنى عليه الشريعة، والشريعة أثر تستتبعه العقيدة. ومن ثم لا وجود للشريعة إلا بوجود العقيدة. كما لا ازدهار للشريعة إلا في ظل العقيدة. ذلك أن الشريعة بدون العقيدة علو ليس له أساس".[3]

"فالدرجة الأولى في الصحة والارتقاء هي التوحيد. والدرجة الأولى في المرض والخرافات هي الشرك. فعن الأول تنبثق كل مظاهر الصحة. وعن الثاني تنبثق كل مظاهر الأمراض".[4]

يقول السيد أحمد طه :

فالإيمان بالقدر إيمان بمقتضى الكمال الإلهي، وشمول علمه، وعموم إرادته، ونفوذ قدرته.والعقيدة هي الأصل، والتشريع فرع عنه. والإيمان هو الأصل، والعمل فرع عنه.فالإيمان الحق لابد أن يثمر عملا، وعلى قدر تمكن الإيمان ورسوخه تكون الأعمال، من فعل المأمور، أو اجتناب المحظور. والعلم الذي لم يؤسس على إيمان صحيح لا وزن له عند الله، وهو كما صوره القرآن :﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾]النور: 39.[

لهذا كان الأمر الأحق بالتقديم والأولى بالعناية من غيره، هو تصحيح العقيدة، وتجريد التوحيد، ومطاردة الشرك والخرافة، وتعميق بذور الإيمان في القلوب، حتى تؤتي أكلها بإذن ربها، وحتى تغدو كلمة التوحيد: "لا إله إلا الله" حقيقة في النفس، ونورا في الحياة، يبدد ظلمات الفكر، وظلمات السلوك. يتضح ذلك جلياً في قول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها -: "إن ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداًفإن حاجتنا إلى العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة، لأنه لا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا سرور إلا بأن تعبد ربها وفاطرها تعالى.ولقد أرسل الله رسله جميعاً بالدعوة إلى التوحيد قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:36] ويقرر الله سبحانه وتعالى أيضاً هذه الحقيقة ويؤكدها، ويكررها في قصة كل رسول على وجه الانفراد ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾]المؤمنون: 23 [﴿ وإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: 65] وهي الكلمة نفسها التي تكررت على لسان صالح وشعيب وموسى وعيسى - عليهم الصلاة والسلام -، حتى أصبحت قاعدة عامة :﴿ ومَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَافَاعْبُدُونِ ﴾]الأنبياء: 25 .[

فالتوحيد مفتاح دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو أول ما يدخل به المرء في الإسلام، وأخر ما يخرج به من الدنيا، فهو أول واجب وآخر واجب.

ولقد أمضى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حياته في الدعوة إلى هذه العقيدة وجاهد أعدائه من أجلها قال صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله...) (رواه الشيخان) بل وأرسل رسله وأمرهم أن

[2] فقه الأولويات، دراسة في الضوابط لمحمد الوكيلي ص 95 - 96
[3] الإسلام عقيدة وشريعة للشيخ محمد شلتوت ص 11
[4] تربيتنا الروحية للشيخ سعيد حوى ص 142-143 بتصرف

يبدءوا بالدعوة إلى العقيدة قبل كل شيء كما في قصة معاذ بن جبل - رضي الله عنه - عندما بعثه إلى اليمن: قال إنك تأتى قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: عبادة الله وحده، فإن هم أطاعوا لذلك....) (أخرجه الشيخان.(

إن الاهتمام بغرس العقيدة أولا كان منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمصلحين من بعدهم ومن ذلك قوله تعالى عن نوح في دعوته لولده وتحذيره من مصاحبة أهل الضلال ﴿ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [هود: 42].وكذلك يقول تعالى عن إبراهيم حين وصى بها أبناءه ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾]البقرة: 132.[

وفي أول وصايا لقمان لأبنه تحذيره له من الشرك قال تعالى ﴿ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾]لقمان: 13.[

تدريب تطبيقي

نفترض لدينا حالتين كالتالي:

الحالة الأولى: مجموعة من أهل الحي لا يقيمون صلاة الجمعة (ولكنهم يصونها ظهراً أربع ركعات في بيوتهم) بحجة أن حلتهم لا يوجد بها جامع وعليه يسقط عنهم الفرض أخذاً بفتوى أحد العلماء السابقين مع العلم أن أقرب جامع يبعد عنهم مسافة خمسة كيلومترات فقط (في حلة مجاورة لهم). وفي المقابل، فإنهم لا يتورعون عن الذهاب للتبرك بشجرة سمر كبيرة على سفح جبل قريب من حلتهم بدعوى أنها شجرة مباركة وكان آبائهم وأجدادهم يتبركون بها و يتحدثون عن أثر بركة الشجرة في كثير من أمور حياتهم ولديهم قصص كثيرة حول ذلك.

كداعية،

ما هي أولويات الحركة الدعوية لديك؟

هل تعليم الناس فضل صلاة الجمعة ووجوب إقامتها وبيان رأي الفقهاء المعاصرين؟

أم تنكر على الناس تمسكهم ببدعة التبرك بالشجرة و تنبيههم أن ذلك يعتبر ضرباً من ضروب الشرك بالله إذ فيه إستعانة ولجوء بغير الله تعالى؟

الموقف الدعوي

الحالة الثانية: طلاب جامعة من الجامعات التجارية شاع عنهم بأنهم يقومون بتأدية طقوس الهيب هوب وهي من ضروب عبادة الشيطان. وعند الإستفسار منهم نفوا بشدة ذلك ونفوا بأن يكونوا من عبدة الشيطان رغم أن مظهرهم الخارجي يوحي ببعض الشك حول ذلك كوجود وشوم غريبة في أجسادهم و قلادات معلقة حول رقابهم تحمل رموزاً غريبة. الكثيرون من سكان المنطقة التي يسكن فيها هؤلاء الشباب أشتكوا بأنهم كثيروا التعرض ببنات الحي و أن لبسهم خادش وبعيد عن الحياء. وطلبوا من واعظ الحي نصيحتهم لعلهم يرتدعوا عن فعلتهم واخلاقهم الشائنة.

تخيّل نفسك في مكان واعظ الحي، كيف سيكون تصرفك؟

هل تنكر على الشباب تعرضهم لبنات الحي وأن ذلك بعتبر قلة أدب ومناف لعاداتنا وتقالدينا ؟

أم ترى أن المشكلة أعظم من كونها تصرفات مخلة بالأدب. إذ أن مشكلتهم تتمثل في عقيدتهم وإيمانهم بالله غير راسخ بالشكل الصحيح؟

الموقف الدعوي

الأولوية الدعوية الثانية: مراتب الأحكام الشرعية

" إن الأحكام الشرعية مراتب. فيها الأعلى والأدني والقطعي والظني والراجح والمرجوح والفاضل والمفضول.... ثم إن المقاصد التي تقوم عليها التكاليف درجات كذلك... فيها الضروري وغير الضروري والأصل والمكمل والخاص والعام... وهكذا. فعلى المسلم أن يكون على علم بهذه المراتب ويحترمها".[5]

وعند النظر في مراتب الأحكام ، نلاحظ التالي:

- المأمورات الشرعية مقدم على المنهيات
- في فئة المأمورات الشرعية، الواجبات (الفرائض) مقدمة على المندوبات (السنن والنوافل)
- في فئة المأمورات الشرعية، السنن مقدمة على النوافل
- في فئة المنهيات الشرعية، مرتبة المحرمات مقدمة على مرتبة المكروهات
- في فئة المنهيات الشرعية، مرتبة الكبائر مقدمة على مرتبة الصغائر
- بين مرتبة المأمورات ومرتبة المنهيات ، هناك مرتبة المباحات.

تدريب تطبيقي

أيهما أولى لك:

- تعويد نفسك على صيام يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع أم تعويد نفسك على عدم التأخر عن صلاة الفجر؟

قرارك	
السبب	

- تعويد نفسك على الصدقة الجارية أم التركيز على التخلص من السهر ليلاً؟

[5] فقه الأولويات، دراسة في الضوابط لمحمد الوكيلي ص 143

قرارك	
السبب	

- تعويد نفسك على أداء صلاة الضحى أم محاولة التخلص من آفة الغيبة التي تعاني منها بين فترة وأخرى؟

قرارك	
السبب	

- نصح صديق على أداء صلاة جماعة في المسجد أم نصحه على التخلص من عادة إخلاف الوعد؟

قرارك	
السبب	

تدريبات تطبيقية على مواقف دعوية

الموقف الأول:

تذكرت يوما زميلك منذ أيام الدراسة وقررت زيارته في محله التجاري الذي يبيع فيه منتجات الفواكه والخضروات وبعض المستلزمات الحياتية. وقلت في نفسك لماذا لا أستغل الفرصة وأخبر زميلي عن فضل الزكاة وأنها ركن من أركان الإسلام وتتمنى أن تتوفق في نصيحته حيث أنه لا يزكي ماله أبداً. غير أنه بمجرد مكوثك في محله لوقت قصير ومع وجود بعض الزبائن، لاحظت أن زميلك يغش قليلاً في وزن الخضروات والفواكه التي أبتاعها الزبائن بطريقة غير ملحوظة لهولاء الزبائن الذين أغلبهم من الفقراء و ضعيفي الدخل. فصعب عليك أمرهم.

كيف سيكون تصرفك؟ وأين سيكون تركيز جهدك الدعوي؟

موقفك الدعوي
التعليل

الموقف الثاني:

في خلال أحدى اجازاتك السنوية وخلال تواجدك في البلد، رأيت مجموعة شباب تعرفهم جالسين كعادتهم كل مساء على جانب الوادي **يلعبون لعب الدومينو**. هؤلاء الشباب معروفين لديك و لم تتغير حالتهم منذ أن كانوا طلاباً في المدرسة، فهم في جلستهم يتفاكهون ويتسامرون و يتحدثون فيما لا طائل ولا فائدة منه وأحياناً **يتكلمون في أعراض الناس** ولا يردعهم عن ذلك رادع. والأدهي من ذلك أنهم يتأخرون في جلستهم حتى منتصف الليل رغم أن بعضهم لديه أسرة ورزق بأولاد. ولأنهم يغادوا جلستهم متأخرين فغالباً **تفوتهم صلاة الفجر جماعة في المسجد**. ما يحزنك أكثر أنك سمعت أن أحدهم بدأ **بتناول الكحوليات والمشروبات** وتطور الأمر وبدأ **بضرب زوجته وأولاده عن رجوعه للمنزل**.

تحليل الموقف الدعوي < ترتيب المنهيات حسب حكمها الشرعي >

موقفك الدعوي
التعليل

الموقف الثالث:

أخبرك جارك أن زميله في العمل يقترف بعض المحرمات رغم محافظته لصلاته بشكل مستمر جماعة في المسجد. ولأنه عزيز عليه، أراد منك مساعدته في نصحه وذلك خلال زيارته في منزله بعد أن قام هو بترتيب موعد الزيارة. وعند أستعلامك من جارك عن المحرمات التي يقترفها صاحبك أخبرك بأنه يقترف فاحشة الزنا وأنه دئم السفر في إجازاته للأماكن الموبوئة. ولكنه في الوقت نفسه لا يرعوي عن التعامل بالربا ومؤخراً قام بإستقراض مبلغ من بنك ربوي وذلك حتى يقوم بسفرته السنوية لتلك الأماكن الوسخة.

تحليل الموقف الدعوي < ترتيب المنهيات حسب حكمها الشرعي >

موقفك الدعوي
التعليل

الموقف الرابع:

عند حضورك لأحد الأعراس وبعد أن أديت صلاة العشاء جماعة في مسجد الحي الذي يقام فيه العرس، أخبرك جماعة المسجد أن مجموعة من أهل الحي – بما فيهم أهل العرس- يقومون بتشغيل الأغاني الموسيقية بصوت عالي وأحياناً لا يوقفون تشغيلها خلال وقت الصلاة. وعند سؤالك عن حالتهم مع الصلاة، أخبرك جماعة المسجد أنهم لا يصلون البته. غير أن جماعة المسجد كان متضايقين أكثر من الإزعاج الذي يسببه صوت الأغاني والذي يستمر حتى وقت متأخر من الليل ولا يعنيهم أمر حضور هؤلاء لأداء الصلاة في المسجد لأن ذلك شأن يخصهم حسب قولهم، أما الإزعاج الذي يسببونه فأنه يتأثر منه الجميع.

تحليل الموقف الدعوي
< ترتيب المنهيات حسب حكمها الشرعي >

موقفك الدعوي
التعليل

الأولوية الدعوية الثالثة: أعمال القلوب مقدمة على أعمال الجوارح

"على المسلم أن يعتني بإصلاح نفسه باطناً وظاهراً. باطناً بأن يصلح قلبه وينقيه من الأمراض المبطنة كالرياء والحسد والكبر والعجب والبخل.... وظاهراً بأن يصلح جوارحه ويقوّمها ويعّودها على التحرك في الخير والإحجام عن الشر. إلا أن الإعتناء بالباطن وبالقلب ينبغي أن يتقدم الاعتناء بالظاهر وبالجوارح. لأن القلب هو مصدر كل شيء إذا صلح صلح كل شيء وإذا فسد فسد كل شيء. فالقلب إذا كان مريضاً انعكس ذلك على الجوارح وأصبحت مريضة هي الاخرى". [6]

[6] الأولويات، دراسة في الضوابط لمحمد الوكيلي ص 106

تدريب تطبيقي

أيهما أولى لك:

- التخلي عن آفة الريا أم الحرص على سنة السواك ؟

قرارك	
السبب	

- إستحضار النية الخالصة (الإخلاص) أم الحرص على مساعدة المحتاجين ؟

قرارك	
السبب	

تدريبات تطبيقية على مواقف دعوية

الموقف الأول:

أشتكى لديك احد الجيران من أنه متضايق من نفسه إذ أنه يحس أن لم يستطع التخلص من حسد الآخرين ، بل أن هذا المرض لم يسلم منه حتى أهله المقربين. أصبح همه الأكبر التخلص من هذا المرض. غير أنك تعلم كذلك بأن هذا الجار لا يقوم بإداء حق الجوار ولا يسأل عن جيرانه إلا عندما يريد مصلحة منهم وأحياناً يؤذي جيرانه من حيث لا يشعر.

تحليل الموقف الدعوي

موقفك الدعوي
التعليل

الأولوية الدعوية الرابعة: تفاوت المصالح الشرعية

"للمصلحة عند الأصولين تقسيمات متعددة باعتبارات مختلفة. وكل تقسيم تترتب عليه آثار ونتائج.

التقسيم الأول: باعتبار درجة قوتها

تنقسم المصلحة من حيث قوتها الذاتية إلى ثلاثة أقسام: مصلحة ضرورية ، مصلحة حاجيّة ومصلحة تحسينية. "[7]

"فاما الضروريات فمعناها أنه لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة. وفي الحياة الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين.

وأما الحاجيات فمعناها أنها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الصيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب.

[7] الأولويات، دراسة في الضوابط لمحمد الوكيلي ص 170 بتصرف

وأما التحسينات فمعناها الأخذ بما يليق بمحاسن العادات وتجنب الأحوال المدلسات التي تأنفها العقول الراجحات ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق.

وهذه الأقسام الثلاثة من المصالح متفاوتة في الأهمية. فأولها رتبة الضروريات وتليها الحاجيات ثم التحسينات. فالضروريات هي الأصل والحاجيات والتحسينات خادمة لها".[8]

وعليه، نفهم مما سبق بأن الأكثر مصلحة مقدم على الأقل كما يلي:

- تقديم مصلحة الضروري على مصلحة الحاجي
- تقديم مصلحة الضروري على مصلحة الكمالي
- تقديم مصلحة الحاجي على مصلحة الكمالي
- تقديم مصلحة الضروري الأهم على مصلحة الضروري المهم

أمثلة عملية:

- مصلحة الحفاظ على النفس (ضروري) أهم من مصلحة الحفاظ على المال (حاجي)
- إنقاذ نفس من الهلاك (ضروري) والدخول على الغير من غير إذنه محرم لكنه كمالي ومصلحة الضروري مقدم على الكمالي
- النوافل من الكماليات ومصالح الغير من الحاجيات وقد تكون من الضروريات وهي مقدمة على المصلحة الكمالية (النوافل).
- إنشاء مؤسسة تعليمية لتعليم الناس أمور دينهم مصلحة حاجية و إنشاء حديقة للأطفال في حي من الأحياء يعتبر مصلحة كمالية. ومصلحة الحاجي مقدم على الكمالي.

[8] الموافقات للإمام الشاطبي ج 2 / ص 8-11 ، ص 16 بتصرف

التقسيم الثاني: باعتبار شمولها وخصوصها

وسوف نتحدث عنها بتفصيل أكثر في الأولوية الدعوية السابعة.

تدريبات تطبيقية على مواقف دعوية

الموقف الأول:

مسجد الحي الذي تصلي فيه صلاة الجماعة يقام فيه **درس أسبوعي** كل اثنين وفي كل اسبوع يتناول موضوع من موضوعات العقيدة وأحياناً فقه العبادات و أحياناً درس في السيرة النبوية والأخلاق الاسلامية. غير أن أهالي المسجد يتشكون من أن بعض المصلين يواصل **تأدية النوافل** ولا يتحرك جانباً للقيام بالصلاة بل يقطع الصفوف وأحياناً يتعذر البدء في الدرس بسبب أن المصلي في وسط الصف الأول. وكذلك يتشكى الأهالي الحريصين على الاستماع للدرس الاسبوعي من فئة أخرى من المصلين الذين يبدأون في **قراءة القرآن الكريم بصوت جهري** فور إنتهائهم من أداء صلاة السنة مما يشوش كثيراً على المستمعين للدرس.

طلب منك الأهالي التدخل. ما هو موقفك؟

تحليل الموقف الدعوي
موقفك الدعوي

التعليل

الموقف الثاني:

أنت تدير صندوق خيري أتفق اهالي الحي على إنشائه ودفع رسوم شهرية من أجل تنفيذ بعض المشاريع التي تخدم الحي والأهالي بشكل عام. وقد تجمع في الصندوق مبلغ وقدره 15500 ريال عماني.

وخلال إجتماع لجنة الصندوق، أستعرضوا مشروعين لاختيار أحد هذه المشاريع لتنفيذه. المشروع الأول يتمثل في تنظيم عرس جماعي لجموعة من الشباب عددهم 75 عريساً وذلك بتحمل تكاليف تنظيم العرس الجماعي وتحمل بعض تكاليف العرس (المهر و بعض النفقات الأخرى) لمجموعة من الشباب من ذوي الدخل المحدود حيث أنهم أخبروا اللجنة بأنهم لا يستطيعوا تحمل كافة التكاليف وأنهم يفكرون في تأخير مشروع الزواج بسبب ارتفاع مصاريف العرس. وللعلم فإن الأهالي يدعمون فكرة المشروع بسبب أنهم يرونه كحل جيد لمشكلة العنوسة التي بدأت تظهر لدى فتيات الحي. يتكلف دعم مشروع العرس (مع دعم بعض المعرسين) مبلغ وقدره 21000 ريال مع استعداد بعض التجار والأهالي لتقديم الدعم العيني والمالي.

المشروع الثاني عبارة عن ترميم والقيام بإصلاحات تحسينية لمسجد الحي الوحيد حيث أنه لم يتم ترميمه منذ فترة طويلة تزيد على 15 سنة وهو بحاجة لتوسعة للخارج بحيث يكفي لمصلين أكثر تحسباً لزيادة عدد المصلين مستقبلاً نظراً للزيادة السكانية في هذه المنطقة. يتكلف مشروع ترميم وصيانة المسجد مبلغ وقدره 13400 ريال عماني.

صار نقاش كبير بين أعضاء اللجنة فمنهم من يفضل صرف المبلغ لمشروع المسجد كونه يمثل منارة للإسلام ويخدم شريحة الأهالي كلهم. مجموعة أقل من الأعضاء (أقل بصوت واحد عن كفة الأعضاء المؤيدين لمشروع المسجد) يدعمون تنفيذ مشروع العرس الجماعي لما يرونه من تحقيق مصلحة كبيرة لفئة الشباب.

طلب منك الصويت وصوتك يعتبر حاسماً كونك ستصوت كعضو و كمدير للجنة. ما هو موقفك؟

تحليل الموقف الدعوي
موقفك الدعوي
التعليل

الأولوية الدعوية الخامسة : درء المفاسد الشرعية

كما هو الحال مع المصالح، فالمفاسد يمكن تقسيمها كذلك إلى ثلاثة أقسام: مفسدة مخلة بضروري، مفسدة مخلة بحاجي، مفسدة مخلة بكمالي. القاعدة العامة هي درء المفسدة الأكثر أولى من درء المفسدة الأقل. تفصيل ذلك كما يلي:

- تقديم درء المفسدة المخلة بالضروري على المفسدة المخلة بالحاجي
- تقديم درء المفسدة المخلة بالضروري على المفسدة المخلة بالكمالي
- تقديم درء المفسدة المخلة بالحاجي على المفسدة المخلة بالكمالي
- تقديم درء المفسدة المخلة بالضروري الأكثر سعة وتأثيراً من المفسدة الأقل تأثيراً

أمثلة عملية:

- ترك بعض شروط الصلاة كستر العورة وإستقبال القبلة والطهارة لمانع ما (مفسدة مخلة بكمالي) أقل ضررا من ترك الصلاة (مفسدة مخلة بحاجي لأن الصلاة واجب حاجي).
- ستر العورة واجب كمالي وتجميل الجسد إذا كان فيه عيب من العيوب مستحب كمالي، فإذا كان التجميل يؤدي إلى كشف العورة فإنه لا يجوز.

تدريبات تطبيقية على مواقف دعوية

الموقف الأول:

أسرة عرف عنها بعض المخالفات الشرعية. وقد أخبرك أحد من يعرف هذه الأسرة عن قرب ببعض المخالفات التي يقع فيها أفرادها. منها تبرج نساء الأسرة عند خروجها للأسواق و كذلك عدم تحرز هؤلاء النسوة من الركوب في السيارة مع أجنبي.

إذا طلب منك نصح هذه الأسرة ، فأي الجوانب سيكون تركيزك؟

قرارك	

السبب	

الأولوية الدعوية السادسة : تعارض المصالح مع المفاسد

" إن كل مصلحة لا تخلو من مفسدة. وكل مفسدة لا تخلو من مصلحة. فلا توجد مصلحة خالصة ولا مفسدة خالصة في أي فعل من الأفعال. لذا كان الحكم للجهة الراجحة."[9]

" أما إذا تعارضت المصالح مع المفاسد فلا بد من الترجيح للوصول إلى تحقيق أكثرهما نفعاً فإذا تعذر الترجيح فدرء المفاسد أولى من جلب المصالح. "[10]

يقول سلطان العلماء العز بن عبدالسلام رحمه الله: " إذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك امتثالاً لله تعالى .... وإن تعذر الدرء والتحصيل فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درءنا المفسدة ولا نبالي بفوات المصلحة".

ولتبسيط التأصيل الفقهي في هذه المسأله ، فإنه في حالة تزاحم المصالح مع المفاسد، يكون الإعتبار للقاعدة التالية:

- مصلحة حفظ ضروري مع مفسدة الإخلال بحاجي، نقدم حفظ الضروري
- مصلحة حفظ ضروري مع مفسدة الإخلال بكمالي، نقدم حفظ الضروري
- مصلحة حفظ حاجي مع مفسدة الإخلال بكمالي، نقدم حفظ الحاجي
- مصلحة حفظ حاجي مع مفسدة الإخلال بضروري، نقدم درء مفسدة الضروري
- مصلحة حفظ كمالي مع مفسدة الإخلال بضروري، نقدم درء مفسدة الضروري
- مصلحة حفظ كمالي مع مفسدة الإخلال بحاجي، نقدم درء مفسدة الحاجي

[9] الأولويات، دراسة في الضوابط لمحمد الوكيلي ص 222

[10] الفقه الحركي في العمل الإسلامي المعاصر للمؤلف موسى إبراهيم الإبراهيم، ص 209

ونضيف إنه بناءً على التأصيل الفقهي العام " درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"؛ فإن دفع مفسدة الإخلال بضروري مقدم على مصلحة حفظ ضروري. وبالمثل، دفع مفسدة الإخلال بحاجي مقدم على مصلحة حفظ حاجي و دفع مفسدة الإخلال بكمالي مقدم على مصلحة حفظ كمالي.

أمثلة عملية:

- أفتى العلماء المسلمون بأن للطبيب أن يعالج المرأة إذا لم تتوفر طبيبة، لأن كشف العورة مفسدة مخلة بكمالي بينما العلاج مصلحة ضرورية (حفظ الجسد وسلامته).
- يجوز للمسلم أن يعمل أجيراً عند فاجر أو كافر أخذاً من فعل يوسف عليه السلام. لأن هذا العمل حاجي وربما كان ضروري بينما العمل تحت إمرة الفاجر أو الكافر مخل بكمالي.

تدريبات تطبيقية على مواقف دعوية

الموقف الأول:

ينظم القائمون على العرس الجماعي ببلدتك معرض مصاحب للعرس يحتوي على العديد من الأركان؛ منها ركن الزينة الحلال، ركن الثقافة الزوجية، ركن الأسرة المتميزة، ركن الزواج الميسر، ركن الجمال بزاوية إسلامية، ركن الحياة الزوجية السعيدة، وغيرها من الأركان الهادفة والتي يأمل المنظمون من توعية الناس بطبيعة الأعراس الإسلامية وتثقيفهم حول أمور مختلفة عن الزواج و الحياة الزوجية الطيبة. يتوقع المنظمون حضور جمع غفير من الناس وذلك بسبب تزامنه مع فعاليات العرس الجماعي ولإحتوائه على العديد من الفعاليات والأنشطة الشيقة.

أحد الداعمين الرئيسين للمعرض عرض على القائمين مشاركة صالونات التجميل في المعرض وأصر على ذلك و أبدى قراره بأنه سوف يتخلى عن دعم إقامة المعرض في حال رفض القائمون عليه إشراك هذه الصالونات. يعلم القائمون تماماً بأنه في حالة تخلي هذا الداعم عن دعمه للمعرض فسوف يكون معناه إلغاء المعرض بالكلية وذلك بسبب الدعم السخي الذي قدمه والذي بسببه غطى أغلب

تكاليف المعرض. وفي المقابل، فإنهم لا يريدون إشراك هذه الصالونات وذلك للمخالفات الكثيرة التي تقع فيها، وهم الآن بين نارين على حد قولهم.

طلب منك الإستشارة حول الموضوع. ماذا سيكون ردك وتوجيهكك للقائمين على المعرض؟

تحليل الموقف الدعوي
موقفك الدعوي
التعليل

الموقف الثاني:

تقوم اللجنة الثقافية بالولاية لتنظيم ملتقى الحج والذي يستهدف كلفة المقبلين على أداء فريضة الحج على مستوى محافظة الداخلية. وسيكون الملتقى فرصة لهولاء للتثقف والتعلم حول أداء مناسك الحج، إذ أن الكثيرون يجهلون ذلك و أغلبهم لم يسبق له أن أدى الفريضة من قبل. وسيصاحب

الملتقى معرض عملي لأداء المناسك و فعاليات أخرى تنظمها جهات أخرى كوزارة الصحة للتثقيف الصحي والشرطة للتوعية القانونية وضمان سلامة الجيج و وزارة الأوقاف والشؤون الدينية للتوعية الدينية.

وقامت اللجنة بمخاطبة الجهات المشاركة ومخاطبة المقبلين على الحج وكان تجاوبهم أيجابي إذ أكد أغلب المخاطبين مشاركتهم في الملتقى. وكان من المفترض إقامة الملتقى في قاعة للأفراح غير أن عدد المشاركين زاد كثيراً وأصبح كبيراً بحيث لن تستوعبهم القاعة.

وفي هذا الأثناء، جاء خطاب من أحدى الجهات (جهة داعمة ومشاركة في التنظيم الرسمي) بأن يكون الملتقى في فندق خمسة نجوم في ولاية أخرى بالمحافظة بسبب أن قاعة الفندق كبيرة و تتسع لهذا العدد ولديهم تجهيزات ممتازة. أبدى القائمون إمتعاضهم من ذلك بسبب علمهم أن هذا الفندق سيء السمعة و يقصده الأجانب الذين لا يراعون الحشمة في ملبسهم كما هي العادة. ومما زاد من غيظهم بأن هذا الفندق توجد به مسبح مختلط وهو غير بعيد عن القاعة.

أصبح القائمون على تنظيم الملتقى في حيرة؛ هل يواصلون في تنظيمه وذلك لأهميته وعظيم فائدة للحجاج أو يواصوا لإقامته في ولايتهم ولكن سيحرم عدد كبير من الحجاج من حضوره وذلك لضيق المكان والإمكانيات أو يلغوا فكرة إقامة الملتقى تماماً.

كونك مدير لهذه اللجنة، ماذا سيكون رأيك؟ وكيف ستعمل على إقناع الإعضاء برأيك؟

تحليل الموقف الدعوي
موقفك الدعوي

التعليل

الأولوية الدعوية السابعة : **الأعم مصلحة أولى بالتقديم من الأخص**

" تنقسم المصلحة باعتبار عموم نفعها وخصوصه إلى قسمين:

أ. مصلحة عامة؛ وهي كل ما فيه نفع عام يعود على مجموع الأمة أو جماعة كبيرة منها.

ب. مصلحة خاصة؛ وهي ما فيه نفع جزئي يعود على شخص معين أو فئة محدودة من أفراد الأمة." [11]

"إذا تزاحمت مصلحة عامة مع مصلحة خاصة، نحاول ما أمكن بحصيلهما معاً، لأن الشارع كما يراعي مصلحة الجماعة يراعي مصلحة الفرد. لكن إذا تعذر هذا التوفيق نضحي بالمصلحة الخاصة في سبيل العامة إذ حق الجماعة مقدم على حق الفرد." [12]

مما سبق ذكره، نفهم بأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة.

تدريبات تطبيقية على مواقف دعوية

الموقف الأول:

[11] الأولويات، دراسة في الضوابط لمحمد الوكيلي ص 172
[12] الأولويات، دراسة في الضوابط لمحمد الوكيلي ص 235

أجتمعت الجماعة الثقافية بمسجد الحي لديكم للبت في مشاريع الفترة المقبلة (الفصل الرابع من عام 2017م). وقد ناقش أعضاء اللجنة المشاريع التالية:

المشروع الأول:

إقامة مدرسة لتعليم القرآن الكريم في حلة مجاورة (حلة جديدة بها عدد قليل من البيوت) لا توجد بها مدرسة وذلك لتعليم الأولاد في تلك الحلة والبالغ عددهم 7 طلاب. تكلفة إنشاء المدرسة بالمواد غير الثابتة 6500 ريال تقريباً ويستلزم وجود مدرسين إثنين على الأقل للتناوب في التدريس.

المشروع الثاني:

إقامة ملتقى لدعوة الجاليات يستهدف الوافدين من جنسيات محددة والمقيمين في الولاية. وسيكون تنظيم هذا الملتقى مع جهة رسمية تتولى التعريف بالإسلام و سيحضر بعض الدعاة من ذات جنسيات الوافدين الموجودين في البلد. ويتوقع حضور ما لا يقل عن 350 وافد للمعرض وذلك لما يرافقه من فعاليات كثيرة ومتنوعة وجذابة تسهدف كل الشرائح؛ الصغار والكبار ، الرجال والنساء. وقد كانت تجربة ملتقى العام الماضي جيدة جداً حيث حضر المعرض عدد 315 وافد وتوج بإشهار عدد 21 وافد للإسلام.

يتوقع أن يتكلف تنظيم المعرض قرابة 5000 ريال عماني.

المشروع الثالث:

مساعدة أسرة فقيرة لترميم منزلهم القديم و يتكلف المشروع قرابة 9200 ريال عماني. ويمكن للجنة فتح باب التبرع لتغطية أي نقص في التمويل في حالة أن اللجنة لم تستطع تمويل كامل المبلغ.

المشروع الرابع:

مساعدة شخص مديون للبنك بمبلغ 6500 ريال عماني وهو مطالب بدفع المبلغ خلال إسبوع وإلا يتم إيداعه السجن. وللعلم، هذا الشخص لدية أسرة وأطفال وهو المعيل لهم. وفي حالة إيداعه السجن سيفقد رب الأسرة عمله والذي منه يأتي دخله الوحيد وستتأزم حالة الأسرة للأسوأ.

بعد ذلك إستعرض أعضاء اللجنة إمكانيات اللجنة والمتمثلة في توافر مبلغ وقدره 7200 ريال عماني.

ثم فتح باب التصويت لاختيار المشروع المناسب لتنفيذه وتمويله من صندوق اللجنة.

كونك أحد أعضاء اللجنة، أي المشاريع ستصوت لها؟

تحليل الموقف الدعوي
موقفك الدعوي
التعليل

الموقف الثاني:

أهل الحي اتفقوا على إنشاء صندوق إستثماري مغلق لإستثمار أموال الأيتام و القصر والسفيه (من لا يحسن التصرف بالأموال) من أجل تثميرها وتحقيق أقصى فائدة تعود لأصحابها. يشرف على هذا

الصندوق كبار أفاضل البلد وهم محل ثقة الناس مع وجود لجنة إدارية معاونة لمتابعة الأمور و الإجراءات و المهام التيسيرية لأعمال الصندوق.

قامت اللجنة بعملية جرد وتسجيل جميع الأيتام والقصر و السفهاء وكذلك جميع ممتلكاتهم تمهيداً لعرضها على المشائخ الأفاضل مشرفي الصندوق. وعندما علم بعض أهالي السفهاء، احتجوا على ذلك ورفضوا فكرة إشراف الصندوق على هذه الأموال وأصروا أنهم هم المخولون بالإشراف عليها ولهم كامل الحق في ذلك كونهم أوصياء على هذه الفئة. وعند عرض الموضوع على المشائخ الأجلاء ذكر خلال الاجتماع بأن بعض هؤلاء الأوصياء غير مؤتمنين على أموال السفهاء وذكروا بعض الشواهد على ذلك.

أعتبر نفسك حاضراً في ذلك الاجتماع وطلب منك إبداء الرأي. ما هو ردك؟

تحليل الموقف الدعوي
موقفك الدعوي
التعليل

الأولوية الدعوية الثامنة : **الفرائض والأصول مقدمة على النوافل والفروع**

وقد سبق ذكر أن الفرضية في مرتبة أعلى من النفل. وبالمثل، فالأصل في مرتبة أعلى من الفرع وبالأخص إذا كانا من فئتين مختلفتين؛ المأمورات والمنهيات. ولتنبسيط هذه الأولوية، نذكر التالي:

- أصل المأمورات (الفرائض) مقدم على فرع المنهيات (المكروهات)
- أصل المنهيات (المنكرات والكبائر) مقدم على فرع المأمورات (المندوبات والمستحبات)

أمثلة تطبيقية:

- كثير من الناس يحرص على النوافل ولا يحرص على آفات اللسان وهي أخطر الكبائر التي يكثر ارتكابها.
- كثير من الناس لا تفوتهم نوافل الصلاة ولكن لا يحسنون حتى قراءة الفاتحة وهي ركن من أركان الصلاة.

تدريبات تطبيقية على مواقف دعوية

الموقف الأول:

وضعت اللجنة الثقافية خطة طموحة وواقعية للفعاليات و البرامج خلال عام 1439 هجري. وقد حرصت على التخطيط لمشاريع و برامج ترى اللجنة أهمية تنفيذها لما لها من أثر كبير على شرائح المستفيدين المختلفة إيمانياً وعلمياً وخلقياً وتربوياً واجتماعياً. وتراهن اللجنة في تنفيذ هذه البرامج والفعاليات المتعددة على طاقم أعضائها البالغ عددهم 20 عضواً. وقد تم وضع خطة زمنية محكمة توضح الفترات الزمنية لتنفيذ هذه البرامج والفعاليات مع بيان أسماء الأعضاء المسؤولين لكل برنامج وفعالية.

وهذه البرامج من الأهمية بمكان وأغلبيتها تصب في خانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله بالحسنى وبالكلمة الطيبة.

غير أن هناك تخوف من قبل رئاسة اللجنة من ظاهرة بدأت تتفشى في طاقم اللجنة والمتمثلة في إعتذار بعض أعضاء اللجنة قبل تنفيذ البرنامج أو الفعالية المسؤولين عنها بدعوى رغبتهم في الذهاب لأداء العمرة (عمرة نفل) وزيارة بيت الله الحرام. مما يستدعي في كثير من الأحيان إلغاء هذه البرامج والفعاليات رأساً وتفويت عمل دعوي مهم بسبب هذه الأعذار والتي بدأت تتكرر كثيراً.

طلب منك الإستشارة في هذا الموضوع وإبداء الرأي. ما هي وجهة نظرك.

تحليل الموقف الدعوي
موقفك الدعوي
التعليل

الموقف الثاني:

بعض الوعاظ يركز في دروسه على ترغيب الناس في الإكثار من النوافل ويغفل أو يتغافل الكلام عن المنكرات التي تعم البلاد والعباد. وكان الأولى به أن يركز في عمله الدعوي على الفرائض والأصول وعلى الكبائر، إذ نحن في عصر كثرت فيه المفاسد والمنكرات وهان على الناس فيه انتهاك محارم الله.

هل تؤيد هذا الرأي ؟ لماذا؟

الأولوية الدعوية التاسعة : الإمكانيات البشرية والمادية

دراسة الإمكانيات البشرية والمادية يعتبر تطبيقاً عملياً لفقه الواقع. أن هذه الدراسة مهمة جداً وذلك "تفادياً للاقتحام في مجال فوق الطاقة."[13]

"إذا كان التكليف الفردي منوطاً بالإستطاعة فإن التكليف الجماعي كذلك. فانحصار تحركات الدعوة في زوايا معينة تكون في أغلب الأحيان بناء على الإمكانات المتاحة. فتتحرك الدعوة في هذا المجال لأن الإمكانات فيه متوفرة. ولا تتحرك في مجال آخر لان الإمكانات لا تساعد على التحرك فيه. أو تتحرك في هذا الجانب ولا تتحرك في الجانب الآخر، لأنها إذا تحركت في لحقها مكروه.

[13] الأولويات، دراسة في الضوابط لمحمد الوكيلي ص 174

وإذا علمنا أن نجاح أي حركة أو دعوة متوقف- زيادة على مبادئها السليمة ومشروعها القوي- على الإمكانات، أدركنا لماذا تأخرت الحركات الإسلامية في كثير من مشاريعها ومخططاتها. فتنفيذ التخطيط متوقف على الإمكانات. إذ لا قيمة له إذا لم توجد الإمكانات اللازمة لإنزاله إلى واقع التنفيذ."[14]

إن تحليل الوضع الحالي للإمكانيات البشرية والمادية مهم جداً في تحديد الأعمال الدعوية التي يمكن تبنيها وتنفيذها. فعلى سبيل المثال، من غير المنطق إقرار المضي في تنفيذ عمل دعوي يتطلب توافر عدد عشرون داعية كحد أدني بينما عدد الدعاة الحالي المتفرغون لهذا العمل لا يتجاوز العشرة. وبالمثل، لا يمكن المضي في مشروع دعوي يتكلف مبلغاً من المال وقدره مائة ألف ريال بينما الميزانية المتوفرة لا تتجاوز عشرون ألفاً.

أن تنفيذ الأعمال الدعوية بدون إعتبار توافر الكفاءات البشرية والملاءة المالية المناسبة يعتبر ضرباً من سوء التخطيط والذي قد يفضي في كثير من الأحيان مشاريع غير مكتملة أو تنفيذ أعمال دعوية بدون إتقان أو تأخير الإنتهاء من مشروع دعوي بداعي عدم توافر السيولة... ألخ.

تدريبات تطبيقية على مواقف دعوية

الموقف الأول:

وضعت اللجنة الثقافية خطة طموحة وواقعية للفعاليات و البرامج خلال عام 1438 هجري. وقد حرصت على التخطيط لمشاريع و برامج ترى اللجنة أهمية تنفيذها لما لها من أثر كبير على شرائح المستفيدين المختلفة إيمانياً وعلمياً وخلقياً وتربوياً واجتماعياً.

ومن ضمن الخطة تنفيذ مشروع إنشاء مركز ثقافي. غير أنه بعد مضي ستة أشهر من العام الهجري يتبين أن تنفيذ المشروع في مهب الريح. السبب في ذلك يعود أن الفريق الذي يعمل في المشروع عددهم أربعة ولا يوجد بينهم من لديه خبره قانونية في وضع لائحة المركز ولم يأخذوا في حسبانهم الإستعانة بمن لديه خبرة في هذا المجال. وهناك أيضاً التحدي المالي حيث أكتشف الفريق أن تكلفة

[14] الأولويات، دراسة في الضوابط لمحمد الوكيلي ص 182

عمل تصميم لمبنى المشروع (سكتش) المقدرة أقل بكثير عن التكلفة الحقيقية وعليه لم يستطع إنجاز هذه المهمة. وبسبب إنجاز المهمات السابقة، يتعذر البدء في مخاطبة الممولين المقترحين.

أعضاء اللجنة عقدوا اجتماع لمناقشة الوضع. أغلب الأعضاء مجمع بأن التخطيط للمشروع كان بعجالة ولم يستوفي جميع المتطلبات. الأعضاء أصبحوا في حيرة؛ فهم بين مطرقة تأجيل البدء في المشروع أو المضي قدماً لعل وعسى أن تنفرج الأمور.

رأيك الفني

الأولوية الدعوية العاشرة : **الأثر الدائم والمستمر (الديموية)**

إن المشاريع والأعمال الدعوية ذات الطبيعة المستمرة لها أثر دائم ومتراكم عبر الأجيال بخلاف المشاريع والأعمال الآنية التي تنتهي بإنتهاء تنفيذ المشروع فأثرها محدود وشريحة المستفيدين محصورة. من هنا يدرك الداعية لماذا اعتنى الإسلام بالصدقة الجارية و الوقف، وذلك لما لهما من أثر دائم ومستمر بتعاقب الأيام وإنصرام الآجال والأعمار.

دعنا نتسأل أي الأعمال التالية أهم:

- إنشاء مدرسة لتعليم القرآن الكريم أم تنظيم دورة في حفظ القرآن الكريم؟

كلاهما مهم وكلامهما يحقق أهدافاً مهمة. غير أن الأثر المتحصل من وجود المدرسة أكبر من الأثر المتحصل من الدورة وهذا يتمثل في الشريحة التي ستستفيد من هذي المشروعين. فإذا افترضنا أن عدد حضور في مشروع دورة في حفظ القرآن الكريم كان كبيراً و نفترض أن يصل

للمئات، فإن أعداد الطلاب الذي سيستفيدون من الدراسة في المدرسة سيربو بالتأكيد العدد السابق وسيكون أضعاف ذلك وذلك راجع إلى استمرارية المدرسة لدورها جيل بعد جيل.

- توفير منح دراسية في مدرسة تعليم القرآن الكريم لعدد عشرة طلاب من أحدى القرى النائية أم توفير عدد مدرسين إثنين للتدريس في هذه القرية بشكل دائم.

لا شك أن الأثر المتحصل من توفير المدرسين أفضل من الأثر المتحصل من توفير المنح وذلك أن المدرسين بإمكانهم تدريس عدد أكبر بكثر من عدد الطلاب الذي سيحصلون على المنح.

طبعاً هذا التفضيل في المثالين السابقين مع الأخذ بعين الإعتبار أصول الأولويات الأخرى والأمكانات المتوفرة والمتاحة.

المصفوفة المتكاملة للأولويات العشر

في المصفوفة التالية، تم الإستعانة بنظام تحديد النقاط لكل أولوية ولكل تفرع لأولوية وذلك تسهيلاً للداعية من أجل معرفة إجمالية لأي المشاريع الدعوية لها الأولوية قبل غيرها. نظام النقاط يأخذ في الحسبان التأصيل السابق ذكره؛ فالأصل ذات الأولوية الأعلى له نقاط أعلى من الأصل ذات الألوية الأقل. وبالمثل يمكن أن يقال للفرع؛ ففرع الأصل ذات الأولوية الأعلى له نقاط أعلى من الأصل ذات الألوية الأقل ولكنه في كل الأحوال أقل من نقاط الأصول. بمعنى أخر، نقاط الفروع أقل دائماً عن نقاط الأصول بما فيها الأصول ذات الألوية الأقل.

كمثال، فإن المندوبات والتي هي أحدى تفريعات فرع أخر وهو المأمورات لها 10 نقطة، يسبقها في نفس المستوى من التفريع الواجبات – 25 نقطة- وجميعها أقل في عدد النقاط من أي أصل أخر. هذه التفريعات (الواجبات و المندوبات) هي لفرع أسمه المأمورات والتي تحتفظ برصيد 50 نقطة والتي هي أقل من عدد نقاط أصول أخرى، كالعقيدة مثلا برصيد 100 نقطة.

كذلك في ألوية المصلحة والمفسدة، تم مراعاة وضع نقاط مناسبة تتوافق مع التأصيل السابق ذكره في حالة وجود تعارض بين المصالح والمفاسد وفي حالة اختلاف درجات المصالح والمفاسد نفسها. فعلى سبيل المثال، ذكرنا سابقا فالمصلحة الضرورية – 90 نقطة – مقدمة على المصلحة الحاجية – 70 نقطة- والتي هي بحد ذاتها مقدمة على أولوية دفع مفسدة كمالية – 60 نقطة-. وفي المقابل، فإن المصلحة الضرورية – 90 نقطة – يتقدم عليها في سلم الأولويات دفع مفسدة الإخلال بضروري – 100 نقطة – كما تم توضيحه سابقاً.

وبخصوص الشمولية – شمولية التأثير - ، فقد تم تصنيفها لثلاثة فئات كما هو موضح في الجدول: فرد أو مجموعة أفراد، مجتمع / شريحة متوسطة، مجتمع / شريحة كبيرة. إن هذا التقسيم هو أمر نسبي و يختلف في حجم الأعداد بين مشروع و أخر. وبالتالي، على المقيم نفسه تحديد حجم قاعدة التأثير لكل مشروع بالمقارنة مع غيره من المشاريع تحت الدراسة. فعند دراسته ثلاثة مشاريع لها قاعدة تأثير على سبيل المثال 20 فرداً للمشروع الأول، 5 أفراد للمشروع الثالث و 160 فرداً للمشروع الثالث، فالمقارنة تتم بين هذه الأرقام 5، 20، 160. وعليه، تكون شمولية المشروع الثالث أكثر – يعطى 200 نقطة – فالمشروع الأول – يعطى 100 نقطة فالمشروع الثاني – يعطى 25 نقطة. ومن هنا نفهم

بأنه لا تتم مقارنة المشروع الثالث – الأكثر تأثيراً في هذه الدراسة- مع غيره من المشاريع ذات التأثير الأكبر – مثلا قاعدة التأثير 1600 شخص – ليس مضمناً تحت الدراسة والمقارنة.

وفيما يخص الإمكانيات، فتعطى النقاط المخصصة في حالة توفرها و لا تعطى أي نقطة في حالة غيابها بسبب تأثيرها الكبير في تقرير تنفيذها من عدمه. فبدون الإعتبارات الأخرى، لا نجد مسوغاً لتنفيذ مشروع فوق طاقات وإمكانيات الفريق الدعوي إذ إنه معرض للتوقف، أو أقله يكون معرضاً للتأخير.

وفيما يتعلق بالإستمرارية، فالأولوية تكون للمشاريع التي لها طابع الإستمرارية بسبب أن شريحة المستفيدين تكون دائماً في إتساع وبسبب الإمكانية المتاحة للمشروع للتوسع والتحسين والتطوير في حالة استمراره.

الأولوية	التفاصيل الفرعية						
العقيدة	100						
الشريعة	المأمورات	50					
		الواجبات	25				
			أعمال القلوب	15			
			أعمال الجوارح	5			
		المندوبات	10				
	المنهيات	40					
		المحرمات	25				
			الكبائر / معاصي القلوب	15			
			الصغائر / معاصي الجوارح	5			
		المكروهات	10				
	المباحات	10					

المصلحة								
	ضرورية	90		حاجية	70		كمالية	50
المفسدة								
	ضرورية	100		حاجية	80		كمالية	60
الشمولية								
	فرد أو مجموعة أفراد	25		مجتمع / شريحة متوسطة	100		مجتمع / شريحة كبيرة	200
الإمكانات								
	البشرية			نعم	165		لا	0
	المادية			نعم	165		لا	0
الإستمرارية								
	نعم	250		لا	15			

مصفوفة المفاضلة بين الأعمال الدعوية

الأولوية		المشروع<1>	المشروع<2>	المشروع<3>	المشروع<4>	المشروع<5>
العقيدة	√ / ×					
الشريعة	√ / ×					
المصلحة						
المفسدة						
الشمولية						
الإمكانيات*	ب					
	م					
الإستمرارية						

المجموع					

*بخصوص الإمكانيات، فتقسم إلى إمكانيات بشرية – ب- وإمكانيات مالية – م -.

أولويات المشاريع

الأولوية	إسم المشروع
1	
2	
3	
4	
5	

تطبيق عملي بإستخدام المصفوفة المتكاملة للأولويات العشر

بالرجوع للمثال الذي أوردناه في بداية المفكرة، نورد أدناه تفاصيل المثال متبوعاً بالمصفوفة ولذلك لتحديد المشاريع ذات الأولوية الدعوية.

التطبيق العملي لثلاثة مشاريع دعوية

لجنة دعوية ينتمي لها عدد 12 كادراً دعوياً نشطاً و عدد لا بأس به من الكوادر الغير فاعلين والغير مبادرين. لدى اللجنة رصيد في ميزانيتها السنوية يقدر ب خمسة وعشرون ألفاً تقريباً. وحالياً في صدد الإعداد للخطة النصف سنوية التي سيلتزم الأعضاء بتنفيذها في الفترة القادمة.

قام رئيس اللجنة بدعوة الأعضاء لوضع الخطة و البت في المشاريع التي سيبفذونها من بين ثلاثة مشاريع دعوية. وبدأ رئيس اللجنة بعرض موجز عن المشاريع لأعضاء اللجنة لتكون لديهم خلفية جيدة عن كل مشروع.

المشروع الأول: تنظيم برنامج دعوي لجالية أجنبية مقيمة في الولاية لتعليمها أمور الدين.

يهدف المشروع إلى تعليم المسلمين والمهتدين الجدد من جالية أجنبية مقيمة في الولاية وذلك لترسيخ العقيدة الصحيحة و تعليمهم الشعائر التعبدية والقيم الإسلامية. عدد الجالية من هذه الجنسية لا بأس به و لكن حسب التجارب السابقة فإن من يواظب على الحضور يكون في حدود 12-20 شخص فقط.

أهمية المشروع تكمن في التركيز على تصحيح مفاهيم عقدية لدى أفراد الجالية إذ تبين من خلال الدراسة أن بعض الأفراد لديهم أمور شركية و كذلك لتعليم الطريقة الصحيحة للصلاة إذ لوحظ وجود أخطاء لديهم في أداء أركان الصلاة.

المشروع يستلزم إستئجار مبنى وتجهيزة ليكون على هيئة صفوف تدريسية وتوفير كامل المستلزمات. وكذلك يتكلف توفير مدرسين من ذات جنسية الجالية مع دفع راتب شهري. إجمالي تكلفة المشروع لسنة كاملة 21300 ريال عماني. حالياً يوجد مدرس – يعمل عامل بجامع في الولاية – متمكن و راغب في التدريس. غير أن تأشيرة هذا العامل ستنتهي بعد أربعة أشهر. وتوجد صعوبة في البحث وتعيين مدرس دائم إذ يستلزم اخذ تصاريح وموافقات والتي غالباً تستغرق وقتاً و لا يمكن القطع بالموافقة عليها حيث أن التجارب الحالية تؤشر على أن الجهات المعنية رفضت توافر هذا المدرس عدة مرات.

هذه النقطة تسبب قلق لدى أعضاء اللجنة، إذ أن عدم الحصول على الموافقات يعني التوقف عن التدريس وبالتالي توقف البرنامج. وعليه، فإن إستمرارية المشروع على المحك.

الجيد في المشروع هو قدرة اللجنة توفير المتطلبات المادية.

المشروع الثاني: إنشاء مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم بالولاية

هذا المشروع يستهدف تعليم وتحفيظ القرآن الكريم لشرائح متعددة؛ طلاب و طالبات المدارس، الموظفين والموظفات و النساء وربات البيوت. وسيكون هناك جدول منوع تم توزيع فيه البرامج المختلفة لهذه الشرائح. كذلك سيكون هناك برامج متخصصة خلال الإجازات الإسبوعية و الإجازة الشتوية والصيفية من مثل دورات التجويد ودورات التدبر وغيرها. العدد المتوقع للمستفيدين من المشروع يتراوح ما بين 1950 إلى 2200 مستفيد من مختلف الشرائح سنوياً.

قام رئيس اللجنة بإشعار الأعضاء بنجاح تسجيل وترخيص المدرسة من قبل الجهات المعنية و قد تم توفير جميع المستلزمات الدراسية. في المقابل، يستلزم المشروع توفير مدرسين ومشرفين مع دفع رواتب شهرية لهم. يتوقع أن يتكلف المشروع 35000 ألفاً .

هناك تضارب بين أعضاء اللجنة فمنهم من يرأى ضرورة فرض رسوم شهرية للطلاب و رسوم لحضور الدورات والبرامج المتخصصة. وجهة نظرهم هذه تستند إلى أن فرض رسوم رمزية يجعل المسجلين في البرامج أكثر إلتزاماً ومواظبة لحضورها. كذلك ستساعد هذه الرسوم في تغطية التكاليف التشغيلية للمدرسة. بينما البعض الآخر من أعضاء اللجنة لا يرى ضرورة فرض رسوم وأن المدرسة مشروع خيري لأبناء الولاية.

بجانب المدرسين الذين ستتعاقد معهم المدرسة للقيام بالتدريس في المدرسة، يستلزم وجود عدد لا يقل عن عشرة إداريين لمتابعة الشؤون الإدارية والمالية للمدرسة. رئيس اللجنة متحمس لهذا المشروع كونه مشروع دائم ويخدم شريحة كبيرة كل عام.

المشروع الثالث: تنظيم عرس جماعي لمجموعة من الشباب عددهم 75 عريساً وذلك بتحمل تكاليف تنظيم العرس الجماعي وتحمل بعض تكاليف العرس (المهر و بعض النفقات الأخرى) لمجموعة من الشباب من ذوي الدخل المحدود حيث أنهم أخبروا اللجنة بأنهم لا يستطيعوا تحمل كافة التكاليف وأنهم يفكرون في تأخير مشروع الزواج بسبب ارتفاع مصاريف العرس. وللعلم فإن الأهالي يدعمون فكرة المشروع بسبب أنهم يرونه كحل جيد لمشكلة العنوسة التي بدأت تظهر لدى فتيات الحي. يتكلف

دعم مشروع العرس (مع دعم بعض المعرسين) مبلغ وقدره 21000 ريال مع استعداد بعض التجار والأهالي لتقديم الدعم العيني والمالي.

ناقش أعضاء اللجنة مدى تفشي ظاهرة العنوسة وظاهرة إرتفاع تكاليف الزواج ومصاريف العرس و الواجب الذي يتحتم على المجتمع القيام به للتصدي لمثل هذه الظواهر السلبية والتي ستترك آثاراً على الأفراد والمجتمع ككل إن لم يحركو ساكن. والأمر الذي يزيد هذه الظواهر سوءاً هو ما يتم تداوله من أن فئة من الشباب قد إنجرف لمسالك الرذيلة وذلك بسفرهم للأماكن التي تشيع فيها اللذة المحرمة. والداهية الأكبر هو ما يتناقله الشباب عبر وسائل التواصع الاجتماعي من أن ما يتعذر التوصل إليه بالحلال فطريق الحرام سالك وسهل.

الآن بعد دراستك وتحليلك المبدئي لهذه المشاريع الثلاثة، أي منها ستختار للبدء بها وتنفيذها؟ ولماذا؟

تخيل نفسك أحد أعضاء اللجنة المذكورة في هذا المثال، أي المشاريع تريد من اللجنة تبنيها؟

في هذه المرة، قم باستخدام المصفوفة المتكاملة للأولويات العشر الواردة فيما سبق و تحديد النقاط لكل مشروع ومن ثم قم بتعبئة الجدول التالي:

الأولوية		برنامج دعوي لجالية أجنبية		مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم	تنظيم عرس جماعي
العقيدة		√ / ×			
الشريعة		√ / ×			
المصلحة					
المفسدة					
الشمولية					
الإمكانات	ب				
	م				
الإستمرارية					
المجموع					

أولويات المشاريع

الآن قم بترتيب المشاريع حسب أولوياتها الدعوية إستناداً إلى إجمالي النقاط من الجدول السابق.

الأولوية	إسم المشروع
1	
2	
3	

قارن النتيجة التي تحصلت عليها الآن مع النتيجة التي تحصلت عليها في بداية الدورة.

المقارنة

ما الخلاصة التي تخلص لها بعد هذا التطبيق ؟

الخلاصة

الخاتمة

أن تعلم مهارة الأويات الدعوية كما رأيت مهم جداً لمعرفة ترتيب المشاريع والأعمال الدعوية حسب أولوياتها في الأهمية وبالتالي أسبقيتها في التنفيذ . وكما رأيت، فإن الاستناد إلى الأصول التي أوردناها في المفكرة والمستقاة من أصول علم الأولويات وفي بعض مسائل فقه الأولويات وفي ما يعرف بفقه الواقع وفقه الموازنات التي أعتنى بها العلماء المسلمون قديماً وحديثاً، إن هذا التأصيل سيساعدك كثيراً في تحديد الأولويات الدعوية.